

تفسير البحر المحيط

@ 187 @ امرؤ وامرأة ، وكتبتَ من خط أستاذنا أبي جعفر بن الزبير رحمه الله تعالى : % (كل جار ظل مغتبطا % . غير جيراني بني جبله .) % (هتكوا جيب فتاتهم % . لم يبالوا حرمة الرجله .) % .

الدرجة : المنزل ، وأصله من درجت الشيء وأدرجته : طويته ، ودرج القوم فنوا ، وأدرجهم الله فهو كطي الشيء منزلة منزلة والدرجة المنزل من منازل الطي ، ومنه الدرجة التي يرتقى إليها . .

الإمساك : للشيء حبسه ، ومنه اسمان : مسك ومساك ، يقال : إنه لذو مسك وميساك إذا كان بخيلاً ، وفيه مسكة من خير أي : قوة ، وتماسك ومسيك بيّان المساكاة . .

التسريح : الإرسال ، وسرح الشعر خلع بعضه من بعض ، والماشية أرسلها لترعى ، والسرح الماشية ، وناقصة مسرح سهلة المسير لانطلاقها فيه . .

{ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ } قال ابن عباس : نزلت في عبد الله بن رواحة وختنه بشير بن النعمان ، كان بينهما شيء ، فحلف عبد الله أن لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين زوجته ، وجعل يقول : حلفت بالله ، فلا يحل لي إلاّ برّ يميني . . وقال الربيع : نزلت في الرجل يحلف أن لا يصل رحمه ولا يصلح بين الناس ؛ وقال ابن جريج : في أبي بكر حين حلف لا ينفق على مسطح حين تكلم في الإفك ، وقال المقاتلان ابن حيان وابن سليمان : حلف لا ينفق على ابنه عبد الرحمن حتى يسلم ؛ وقيل : حلف أن لا يأكل مع الأضياف حين آخر ولده عنهم العشاء ، وغضب هو على ولده . .

وقالت عائشة : نزلت في تكرير الأيمان بالله ، فنهى أن يحلف به براً ، فكيف فاجراً . . ومناسبة هذه الآية لما قبلها ، أنه تعالى لما أمر بتقوى الله تعالى ، وحذرهم يوم الميعاد ، نهاهم عن ابتذال اسمه ، وجعله معرضاً لما يحلفون عليه دائماً ، لأن من يتقي ويحذر تجب صيانة اسمه وتنزيهه عمالاً يليق به من كونه يذكر في كل ما يحلف عليه ، من قليل أو كثير ، عظيم أو حقير ، لأن كثرة ذلك توجب عدم الاكتراث بالمحلف به . .

وقد تكون المناسبة بأنه تعالى لما أمر المؤمنين بالتحرز في أفعالهم السابقة من : الخمر ، والميسر ، وإنفاق العفو ، وأمر اليتامى ، ونكاح من أشرك ، وحيال وطاء الحائض ،

أمرهم تعالى بالتحرز في أقوالهم ، فانتظم بذاك أمرهم بالتحرز في الأفعال والأقوال . .
واختلفوا في فهم هذه الجملة من قوله { وَلَا تَجْعَلُوا اللَّاهُ عُرْضَةً }
لَا يَمَانِكُمْ } وهو خلاف مبنى على الاختلاف في اشتقاق العرضة ، ف قيل : نهوا عن أن يجعلوا
□ معداً لايمانهم فيحلفوا به في البر والفجور ، فإن الحنث مع الإكثار فيه قلة رعي بحق
□ تعالى ، كما روي عن عائشة أنها نزلت في تكثير اليمين با □ ، نهى أن يحلف الرجل به
براً فكيف فاجراً ؟ وقد ذم □ من أكثر الحلف بقوله : { وَلَا تُطِيعُوا كُفَّارَ دِينِكُمْ }
مُـهـيـنٍ { وقال : { وَادْعُوا إِلَى مَنَاسِكُمْ } . والعرب تمدح بالإقلال من الحلف قال
كثير : % (قليل ألا لا يا حافظ ليمينه % .

إذا صدرت منه الألية برت .
. %)

والحكمة في النهي عن تكثير الأيمان با □ أن ذلك لا يبقى لليمين في قلبه وقعاً ، ولا يؤمن
من إقدامه على اليمين الكاذبة ، وذكر □ أجل من أن يستشهد به في الأعراض الدنيوية . .
وقيل : المعنى : ولا تجعلوا □ قوة لأيمانكم ، وتوكيداً لها ، وروي عن قريب من هذا
المعنى عن : ابن عباس ، وإبراهيم ، ومجاهد ، والربيع ، وغيرهم قال : المعنى : فيما
تريدون الشدة فيه من ترك صلة الرحم ، والبر والإصلاح ، وقيل : المعنى : ولا تجعلوا □
حاجزاً ومانعاً من البر والإصلاح ، ويؤكد